



جمعية أمسيا مصر (التربية عن طريق الفن)
المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤
مديرية الشؤون الاجتماعية بالجيزة

تأثير الرموز الفلسفية للأشكال الهندسية على هوية زهرة الحياة كعنصر أساسي في بناء
الوحدات الزخرفية

**The influence of philosophical symbols of geometric shapes on the identity
of the flower of life as an essential element in the construction of decorative
units**

مقدم من

أ.م.د/ حسام الدين جلال علي

أستاذ مساعد التصميم
كلية التربية النوعية- جامعة أسيوط

تأثير الرموز الفلسفية للأشكال الهندسية على هوية زهرة الحياة كعنصر أساسي في بناء الوحدات الزخرفية
The influence of philosophical symbols of geometric shapes on the identity of the flower of life as
an essential element in the construction of decorative units

ملخص البحث:

منذ بداية القرن العشرين اتجهت الأبحاث العلمية لكشف جوانب متعددة لمفاهيم الطبيعة تلك الاكتشافات مكنت الإنسان من التعرف على جوانب من الطبيعة كان من الصعب إدراكها بالعين المجردة، والتي أفصحت عن المزيد من الأسرار الكونية للعلاقات المختلفة القائمة على نظم وقوانين في الغالب تكون الأشكال الهندسية هي العنصر الأساسي في بنيتها، فجميع فلسفات وفنون العالم القديم يتفقون في النماذج الهندسية ومفاهيمها الكونية فجميعهم يؤمنون بقيمة الدائرة وما لها من خصائص ومعان والذي ينتج منها تشكيل فني مكتمل. وتعد زخرفة زهرة الحياة من النماذج المبكرة للأنماط الزخرفية الهندسية التي عرفها الإنسان قديماً، حيث أن بداية الخلق في دائرة ومع تقاطعاتها تكونت زهرة الحياة، والتي وجدت على آثار العديد من الحضارات القديمة، واعتبرت كرمز يشير إلى بداية الخلق والكون كما ارتبطت بالعديد من النواحي العلمية والفلسفية أيضاً، وانتشرت زخرفة زهرة الحياة بتكويناتها المتنوعة التي تجمع بين البساطة والتعقيد في العديد من الثقافات الشعبية حول العالم، والتي يمكن من خلالها أن تكون مرجعية فكرية تساعد المصمم على إيجاد الحلول التصميمية المختلفة من تحليل المساحات وتوزيع العناصر وغيرها من العمليات التصميمية المبنية على خلفيات فكرية لإنتاج تصميمات زخرفية معاصرة ذات منهجية عقلية في البناء والتكوين، وقام البحث الحالي بدراسة زهرة الحياة واستخدامها كأساس بنائي يعتمد عليه الطلاب في ابتكار وحدات زخرفية مما عزز الرؤى التصميمية للطلاب، وتطوير قدراتهم المهارية.

الكلمات المفتاحية: الرموز الفلسفية- زهرة الحياة- الوحدات الزخرفية

Research Summary:

Since the beginning of the twentieth century, scientific research has tended to reveal multiple aspects of the concepts of nature. These discoveries have enabled humans to recognize aspects of nature that were difficult to perceive with the naked eye, and which have revealed more cosmic secrets of the various relationships based on systems and laws, in which geometric shapes are often the basic element. In its structure, all philosophies and arts of the ancient world agree on geometric models and their universal concepts. They all believe in the value of the circle and its properties and meanings, which results in a complete artistic formation.

The Flower of Life decoration is one of the early examples of geometric decorative patterns known to man in ancient times, as the beginning of creation was in a circle and with its intersections, the Flower of Life was formed, which was found on the traces of many ancient civilizations, and was considered a symbol indicating the beginning of creation and the universe and was linked to many scientific and philosophical aspects. Also, the Flower of Life decoration, with its various configurations that combine simplicity and complexity, has spread in many popular cultures around the world, through which it can be an intellectual reference that helps the designer find various design solutions, from analyzing spaces, distributing elements, and other design processes based on intellectual backgrounds to produce Contemporary decorative designs with a rational approach to construction and composition. The current research studied the Flower of Life and used it as a structural basis upon which students depended to create decorative units, which enhanced the students' design visions and developed their skill capabilities.

Keywords: Philosophical symbols – Flower of Life - Decorative units

مقدمة:

منذ بداية القرن العشرين اتجهت الأبحاث العلمية لكشف جوانب متعددة لمفاهيم الطبيعة تلك الاكتشافات مكنت الإنسان من التعرف على جوانب من الطبيعة كان من الصعب إدراكها بالعين المجردة، والتي أفصحت عن المزيد من الأسرار الكونية للعلاقات المختلفة القائمة على نظم وقوانين في الغالب تكون الأشكال الهندسية هي العنصر الأساسي في بنيتها، "فالطبيعة هي المعلم الأول للمصمم، والمصدر الرئيسي الذي يستمد منه الأفكار لخلق تصميمات فريدة، فكما قال هربرت ريد: إن الطبيعة هي المحك الوحيد للبحث عن الشكل" (١)

"فعملية التصميم تعتمد في أساسها على التنظيم البصري والإدراكي لما يراه المصمم حوله من عناصر غالباً تكون من الطبيعة، بما تملكه الطبيعة من تنوع في العناصر والنسق أو النظم، فالطبيعة هي المصدر الأساسي للمصمم للإبداع لما تحويه من أشكال لانتهائية من العناصر التي تتسم بالتغير الدائم في مظهرها المرئي وفقاً لما يحدث في الطبيعة من متغيرات" (٢)

ولقد تعددت التجارب التشكيلية من خلال فكرة الرمز الهندسي وتفاعلت به في جميع المنطلقات التعبيرية، ولكن التركيز على الدائرة كان له عمق تعبيرى مختلف من خلال التعبير عن البعد الرمزي لتجربة التشكيل المبني على الدوائر، فالدائرة نبضاً للوجود الإنساني كعنصر هندسي ثري وزاخر وفضاء قابل للتلوين والتشكيل، "والزخرفة دائرة متكاملة الجماليات الفنية، فهي أحد فنون التراث الإنساني الغني بالعديد من الألوان والرموز والعلاقات التشكيلية المتنوعة، التي ظهر معظمها في صياغات هندسية رمزية منذ فجر التاريخ في العديد من ثقافات الشعوب المختلفة" (٣)، وقد عرف التاريخ التشكيلي عدة تجارب مؤثرة ومثيرة ولعل أبرزها لوحة (الرجل الفيتروفي) الشهيرة لدافنشي شكل (١) والتي تقوم أسسها على الدائرة وهي من أكثر اللوحات الغامضة هندسياً بمزياتها الوجودية والفكرية والكونية فمركز الإنسان ومركز الكون مبني على تلك الدائرة ورمزيتها الفلسفية.

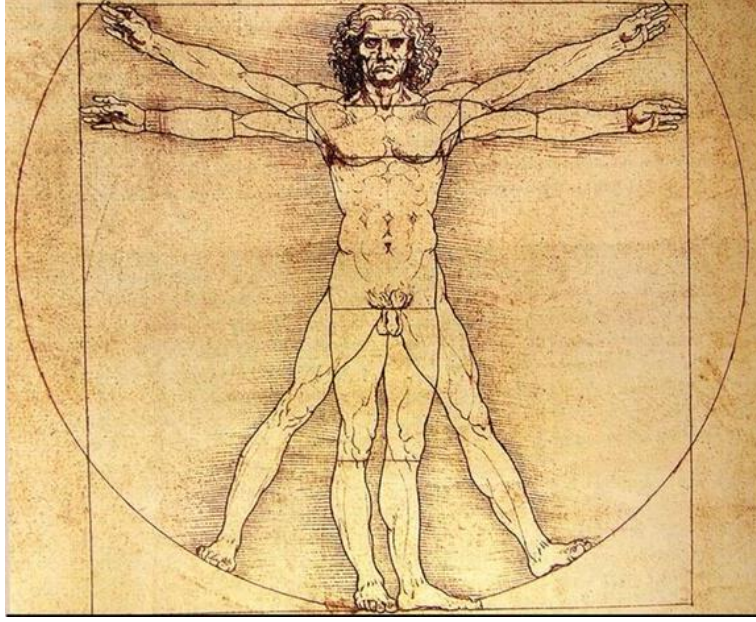
إن دراسة فلسفة التشكيل الهندسي وبالأخص الدائرة كان له أثر بالغ الوضوح في الفنون التشكيلية، حيث إن جميع فلسفات وفنون العالم القديم يتفقون في النماذج الهندسية ومفاهيمها الكونية فجميعهم يؤمنون بقيمة الدائرة وما لها من خصائص ومعان والذي ينتج منها تشكيل فني مكتمل، "فحضارات العالم القديم أجمع وبالأخص الحضارة المصرية القديمة تعتمد علي (النسبة الذهبية) والمعنى الكامن وراء الأشكال وخاصة الدائرة، كما أن أغلب الجماعات الروحية والتأمل في العالم الحديث يعملون علي تحويل المعاني لأشكال هندسية ذي رمزيات فلسفية ذات معنى في مظهر هندسي أساسه الدائرة" (٤)

1) <https://www.baianat.com/ar/books/graphic-design/ideas-and-nature>

(٢) مروة عاطف عبد المنعم عبد الله: هندسيات الطبيعة ودورها في تصميمات طباعة أقمشة السيدات، بحث منشور، المجلة العلمية لجمعية أمسيات التربية عن طريق الفن، المجلد السابع، العدد السابع والعشرون يوليو ٢٠٢٠، ص ٢٢٤٩.

(٣) محسن محمد عطية: اكتشاف الجمال في الفن والطبيعة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٥ م، ص ١٠٤.

4) <https://olomwasrar.blogspot.com/2017/06/1.html>



شكل (١)

نموذج الانسان الكامل لدافنشي (الرجل الفيتروفي) ويسمي شريعة الانساب وهي لوحة رسمها دافنشي تمثل رجلين عاريين في وضع متراكب أحدهم داخل دائرة والآخر داخل مربع ، وكان ليوناردو يؤمن بوجود تجانس وتناسب ما بين جسد الإنسان والكون ، وفيها مركز الإنسان ومركز الدائرة ونقطة تلاقي قطري المربع هي سرّة الإنسان

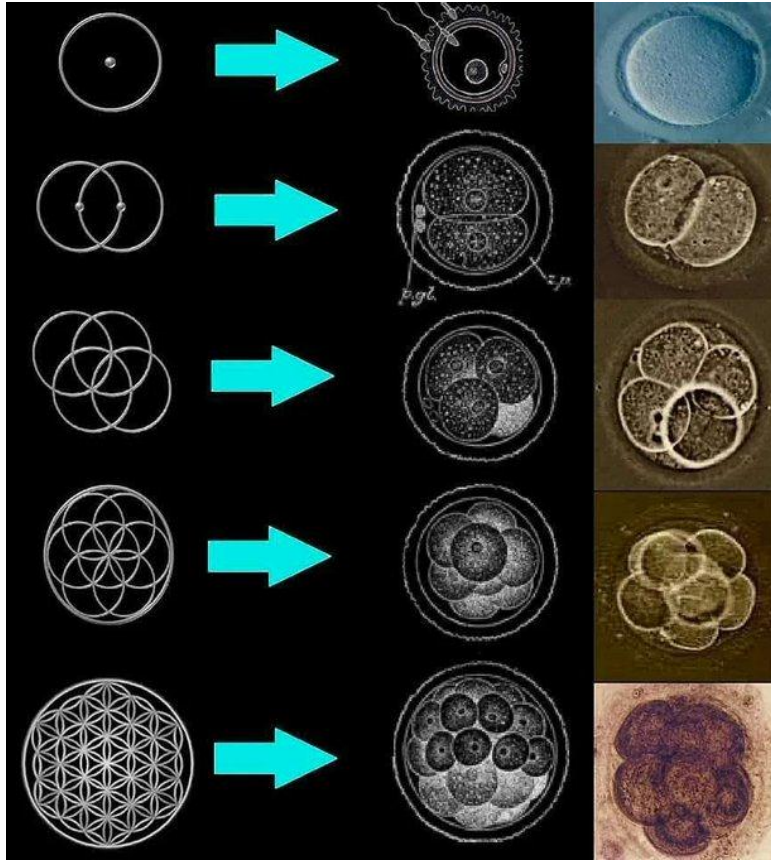
<https://expeditionworkshed.org/workshed/build-a-paper-robot/-vitruve-luc-viatour->

وتعتبر الدائرة في الفلسفة القديمة هي دائرة الخلق الأولي، "حيث إن بداية الخلق في دائرة ومع تقاطعاتها تكونت زهرة الحياة التي هي أساس المخلوقات أجمع وخرجت منها النسب المقدسة وهذا استناداً إلى علوم الدين والفلسفة والفلك" (١)

ومن هنا جاءت فكرة البحث وهي إلقاء النظر على تأثير الرموز الفلسفية للأشكال الهندسية المتنوعة على هوية زهرة الحياة كركن أساسي في بناء الوحدات الزخرفية، فهذه الأشكال الهندسية المتنوعة التي تدور حولنا وهي الدائرة والمثلث والمربع، هذه الأشكال التي يعتمد أنها هي التي قام عليها الكون بجميع مخلوقاته (الذرات، النجوم، المدارات، الجنين وبداية خلقه في رحم الأم شكل (٢) ، وكانت أيضاً سبب في قيام الحضارات، والتي يمكن من خلالها أن تكون مرجعية فكرية رقمية تساعد المصمم على إيجاد الحلول التصميمية لإشكاليات التصميم المختلفة، "بداية خلق الكون من خلية واحدة تتمثل في دائرة، تقاطعت وتكاثرت إلى

(١) شيماء رضا حسن: زهرة الحياة بين القيم الجمالية والدلالات الروحية في الحضارات والفلسفات القديمة وتأثيرها في فنون الجرافيك، بحث منشور، المجلة العلمية لجمعية أمسيات التربية عن طريق الفن، المجلد التاسع، العدد ٣٥، يوليو ٢٠٢٣ م.

أن كوننا شكل يمثل زهرة الحياة التي استعان بها القدماء قبل الميلاد في فكرهم وفنهم ومعتقداتهم" (١)



شكل (٢)

يوضح التشابه البنائي بين تركيب زهرة الحياة والتطور والتفاعلات الجينية في الانسان

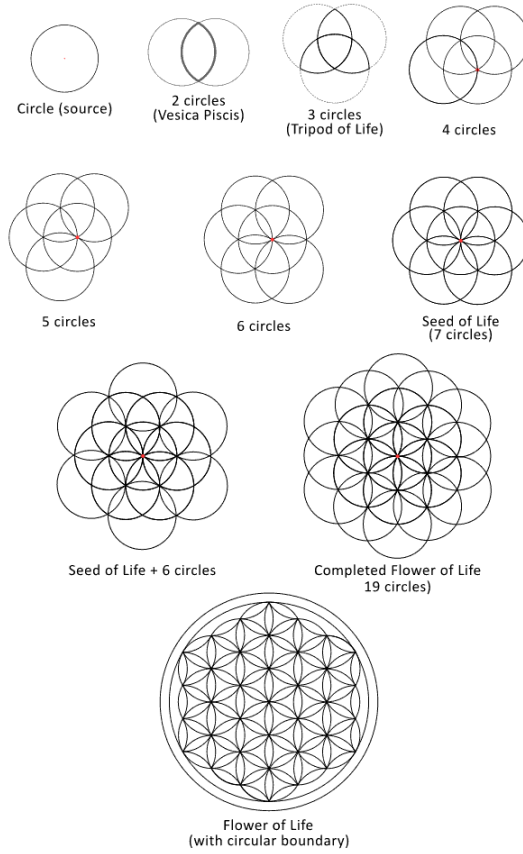
[https://conscienciadespierta.wordpress.com/a-head-full-of-dreams-cold play/](https://conscienciadespierta.wordpress.com/a-head-full-of-dreams-cold-play/)

وتعد زخرفة زهرة الحياة شكل (٣) من النماذج المبكرة للأنماط الزخرفية الهندسية التي عرفها الإنسان منذ القرن السابع قبل الميلاد، "وهي عبارة عن شكل هندسي لزهرة سداسية الأضلاع تتألف من دوائر متداخلة ومتكررة ذات نصف قطر متساو ثنائي الأبعاد مرتبة بانتظام في نمط متماثل في شكل زهرة متماثلة الأركان" (٢). وقد وجدت هذه الزخرفة علي آثار العديد من الحضارات القديمة، وأطلق علي زهرة الحياة (الدائرة المقدسة) لأنها اعتبرت كرمز يشير إلى بداية الخلق والكون كما ارتبطت بالعديد من النواحي العلمية والفلسفية أيضا، حيث إن

(١) درونفالو ميلكزيديك: السِر القديم لزهرة الحياة، الجزء الأول، ترجمة د/ إيمان معروف، تدقيق طارق إبراهيم، ص ٤٧.

2) Drunvalo Melchizedek : The Ancient Secret Of The Flower Of Life Vol.1, 1992 , P 126.
(AmeSea Database – ae – April- 2024- 644)

الفن والعلم والفلسفة كلها جوانب متكاملة مترابطة تكون في مجموعها النسيج الفكري للحضارة الإنسانية للشعوب، لذلك فقد انتشرت زخرفة زهرة الحياة بتكويناتها المتنوعة الجامعة بين البساطة والتعقيد في العديد من الثقافات الشعبية حول العالم في منتجات زخرفية مختلفة مثل الأزياء والمجوهرات والوشم، التي تكون جميعها كمحصلة لطرز فنية متنوعة تنتمي لثقافات مختلفة.



شكل (٣)

يوضح النظام البنائي لزهرة الحياة

<https://www.outofstress.com/flower-of-life-meaning>

مشكلة البحث:

تعتمد عملية التصميم على التنظيم البصري والإدراكي لما يراه المصمم حوله من عناصر، وأثبتت الدراسات المختلفة أن الأشكال الطبيعية سواء كانت أشكال ترى بالعين المجردة أو أشكالاً مجهرية يقوم الأساس البنائي لها على أشكال هندسية، والتي من خلالها يمكن فتح آفاق جديدة ورؤى تجريبية مبتكرة تكون بمثابة مداخل للمصمم في مجال التصميم وبناء الوحدات الزخرفية بطريقة تعتمد على المنهج البنائي لزهرة الحياة كنموذج رياضي له أصول طبيعية وتاريخية ودلالات دينية ومنهجية عقلية في البناء والتكوين والتي تساعد المصمم من خلالها على إيجاد الحلول التصميمية لبناء وحدة زخرفية مبتكرة ذات طابع أصيل.

ومن هنا يبلور البحث إشكاليته من خلال التساؤل التالي:

- كيف يمكن تناول تأثير الرموز الفلسفية للأشكال الهندسية على هوية زهرة الحياة والاستفادة منها في إثراء النظم البنائية للوحدات الزخرفية المعاصرة؟

فروض البحث:

يفترض البحث أنه:

- من خلال تناول تأثير الرموز الفلسفية للأشكال الهندسية على هوية زهرة الحياة يمكن استخلاص مداخل جديدة لإثراء النظم البنائية للوحدات الزخرفية المعاصرة.

هدف البحث:

- تحليل زهرة الحياة كنموذج رياضي له أصول طبيعية وتاريخية ودلالات دينية وتأثير الرموز الفلسفية للأشكال الهندسية على ماهيتها.
- استحداث وحدات زخرفية معاصرة تعتمد على المنهج البنائي لزهرة الحياة.

أهمية البحث:

تكمّن أهمية البحث الحالي في الآتي:

- تسليط الضوء على النماذج الشكالية ذات المرجعية الفلسفية والرياضية لما تتميز به منطق فكري يثري مجال التصميم الزخرفي.
- إمكانية الإسهام في تعزيز الرؤى التصميمية للمصممين، وتطوير قدراتهم المهنية في تصميم الوحدات الزخرفية بمنهجية عقلية في البناء والتكوين.

حدود البحث:

تقتصر حدود البحث على:

- حدود موضوعية

الاعتماد على النظام البنائي والشكلي والمنهج الفلسفي لنموذج زهرة الحياة كمصدر لبناء وحدات زخرفية معاصرة تساعد المصمم من خلالها على إيجاد الحلول التصميمية لإشكاليات التصميم المختلفة.

- حدود زمنية

العصر الفرعوني والقبطي.

- حدود تجريبية

عمل مجموعة من التطبيقات يقوم بها طلاب قسم التربية الفنية تعتمد على المنهج البنائي لزهرة الحياة

منهجية البحث:

- اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج شبه التجريبي بهدف تحليل المحتوى للوصول إلى أهداف البحث.

مصطلحات البحث:

• **الرموز**

- الرمز أداة ذهنية، ومظهر من مظاهر فاعلية العقل البشري حينما يريد المرء في توصيل فكرته للآخرين عن طريق بعض الرموز للتعبير عن فكرة، فالرمز مصطلح

يطلق على الشيء المرئي والذي يقدم إلى العقل مشابهة بشيء غير واضح، ولكن يدرك بواسطة ما يتصل به من ارتباطات " (١)

• زهرة الحياة The Flower of Life

- "زهرة الحياة رمز قوي جداً يدخل في تركيب الكون، هي اسم لشكل هندسي يشبه الزهرة السداسية الأضلاع وتوجد في كل ذرة بداخلنا ويتشكل من دوائر متراكبة ومتباعدة عن بعض بالتساوي ولعل في كل مكان في العالم الاسم نفسه وهو زهرة الحياة رغم أن لها أسماء أخرى في أنحاء الكون كما في لغة الصمت The Silence Language of Light، ولغة النور The Language of Light فهي منبع اللغات جميعها" (٢)

• زهرة الحياة The Flower of Life

- "في معجم اللغة تعني كلمة زهرة نورة النبات والشجر، وتنشأ من بُرعم وهي نبتة مبهجة لها أزهار صغيرة متشابكة وتعتبر زهرة الحياة رمزاً يشير لشكل هندسي يشبه الزهرة السداسية الأضلاع ويتشكل من دوائر متراكبة ومتباعدة عن بعض بالتساوي، واستعمل هذا التشكيل في الزخرفة منذ القدم" (٣)

أولاً: الإطار النظري:

الطبيعة هي المصدر الرئيسي لنظم الحياة، فهي تزخر بالكثير من المثيرات البصرية في الظاهر والباطن معا "كما أن الفكر الإبداعي يرتبط بإعادة التنظيم البصري الكامن في الطبيعة بمنظور يعكس رؤى ووجهة نظر المصمم في ضوء خبراته وتجاربه للوصول إلى نظام دلالي جديد يقدم رسالة جمالية ذات معنى ودلالة بصرية تفيد وصول المضمون المرجو منها، وتشير تلك الرؤية وتبين أن الشكل هو الدلالة الحسية للطاقة الكامنة فيه مقابل الطاقات الخارجية حوله وان إدراكه ليس فقط مجرد مظهر للانتظام، ولكن يتعداه إلى المستوى الدلالي كمفهوم له معنى" (٤)

فالتصميم من المواد الخصبة التي تساعد دارس الفن علي أن يجرب بحرية في عناصره وأسسها البنائية من خلال التفاعل مع الوسائط المختلفة سواء كانت تقليدية أو تكنولوجية، كما يمكن أن يعبر الفنان عن أفكاره بلغة الأشكال والخطوط والألوان، "ولم يكن الفكر التصميمي ونظرياته بمعزل عن تأثير الفروع الأخرى للمعرفة وما ينتج عنه من تأثير وتأثر في خلق أنماط الحضارات والثقافات التي تنقل التاريخ عبر العصور، وأسلوب الإدراك يختلف بتغير الثقافات، وبالتالي الفكر الإبداعي الذي يعني بإعادة ترتيب المعطيات اللامحدودة

(١) ضحى عايض عبد الله للثومير: الدلالات الرمزية لمختارات من الأشكال الطبيعية كمدخل لتصميم الملصق الإعلاني، بحث منشور، المجلة العلمية لجمعية أمسيات التربية عن طريق الفن، المجلد السابع، العدد السادس والعشرون أبريل، ٢٠٢٠ م، ص ١٣٤٤.

(٢) درونفالو ميليكز يديك: السر القديم لزهرة الحياة، الجزء الأول، ترجمة د/ إيمان معروف، تدقيق طارق إبراهيم، ص ٦٠.

(٣) فيفيان شاكر ميخائيل حبشي، رندة يسري ثابت غالي: رؤية فنية معاصرة لزهرة الحياة باستخدام تقنيات زخرفية مختلفة، بحث منشور، المجلة العلمية للتربية النوعية والعلوم التطبيقية، المجلد الأول، العدد الأول، أبريل ٢٠١٨ م، ص ١٠.

(٤) إيهاب بسمارك: الأسس الجمالية والإنشائية للتصميم فعاليات العناصر التشكيلية، دار الكتاب المصري للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٢ م، ص ٩٥.

للعلوم المرتبطة بالفكر التصميمي برؤية ذاتية للوصول إلى حقائق موضوعية تمثل رؤية حضارية مبتكرة في الشكل والمضمون وطرق المعالجة التقنية وظيفياً" (١)

وكما أشرنا من قبل أن الطبيعة هي المصدر الأساسي للمصمم للإبداع لما تحويه من أشكال لانتهائية من العناصر التي تتسم بالتغير الدائم في مظهرها المرئي، والتي كشفت الكثير من الأبحاث العلمية أن هذه العلاقات بين الأشكال قائمة على نظم وقوانين في الغالب تكون الأشكال الهندسية هي العنصر الأساسي في بنيتها، فالأشكال التي تظهر أمامنا في الطبيعة على أنها تبدو عشوائية أو فوضوية ثبت أنها تنتج من معادلات رياضية، ومن خلال ذلك المنطلق تعددت التجارب التشكيلية من خلال فكرة الرمز الهندسي وتفاعلت به في جميع المنطلقات التعبيرية وكان لها أثر واضح في جميع مجالات الفن التشكيلي.

١- دور الأشكال الهندسية في الفن في العصور المختلفة:

يهدف البحث إلى اكتشاف تأثير الرموز الفلسفية للأشكال الهندسية على مختلف الفنون وذلك لأن الحضارات القديمة اتفقت على أن هناك أشكالاً هندسية موجودة مرئية وغير مرئية جسدت في كل الأشكال الفنية المشهورة ومنه انبثقت معظم الأشكال مثل المثلث الموجود في حضارة مصر الفرعونية وكذلك زهرة الحياة التي ظهرت في العديد من الحضارات القديمة على مر العصور مما أثبت أن الرؤية الفنية للكون كانت واحدة عند كل الحضارات على مدار التاريخ -

وتبدو أن بعض الأشكال دائماً أكثر جوهرية من غيرها، وقد تم استخدام هذه الحقيقة في نظريات الفن وأساليب التدريس الفنية، فغالباً ما تسمى الأشكال الهندسية البسيطة كالدائرة والمثلث والمربع بالأشكال الهندسية الأساسية Basic geometric shapes، على الأقل في المجالات المعاصرة للفنون البصرية مثل الهندسة المعمارية والرسم والتصميم، "وقد استخدم العديد من الفنانين أشكال هندسية وخاصة الدائرة والمثلث والمربع على مر العصور، في دراساتهم ورسوماتهم بأساليب متباينة، وقد تبنت بعض المدارس الفنية على مر العصور مثل الباوهاوس وارت نوفو وغيرهما فكرة الاعتماد والتركيز على الأشكال الهندسية كالدائرة والمربع والمثلث لتحقيق التبسيط والتجريد والوضوح باعتبار أن هذه الأشكال هي الأشكال الأساسية مثلما اعتمدت في الألوان على الأحمر والأصفر والأزرق باعتبارها الألوان الأساسية إلا أن التطور العلمي الحديث نتج عنه رؤى فنية جديدة تشكلت في اتجاهات فنية متعاقبة متأثرة بالنظريات الحديثة القائمة على هندسة الطبيعة (كهندسة الفركتال ومخططات الفورونوي، والنسبة الذهبية) " (٢)

(١) د/خلود عبد الله أحمد العيد: الأبعاد الجمالية للشكل الهندسي في تقنيات الظواهر البصرية وتوظيفها في العمارة الداخلية، بحث منشور، المجلة العلمية بحوث في العلوم والفنون النوعية، العدد الخامس عشر، المجلد الأول، يونيو ٢٠٢١، ص ١٧.

(٢) مروة عاطف عبد المنعم عبد الله: هندسيات الطبيعة ودورها في تصميمات طباعة أقمشة السيدات، بحث منشور، المجلة العلمية لجمعية أمسيات التربية عن طريق الفن، المجلد السابع، العدد السابع والعشرون يوليو ٢٠٢٠، ص ٢٢٤٩.

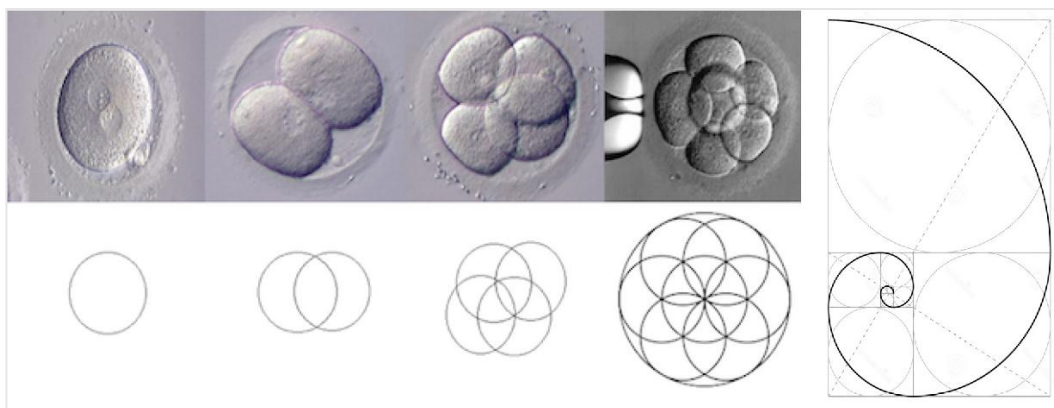
أ- مفهوم الدائرة كرمز في الفلسفة القديمة

تعددت التجارب التشكيلية حول فكرة الرمز الهندسي وكان التركيز على الدائرة لما لها من عمق مختلف في التعبير والبعد الرمزي لها، فالدائرة كمنظور بصري فلسفي تحيل إلى الكون والإنسان والتراكيب الداخلية بمزياتها الوجودية والفكرية والكونية فمركز الإنسان ومركز الكون مبني على تلك الدائرة ومن قبلها النقطة.

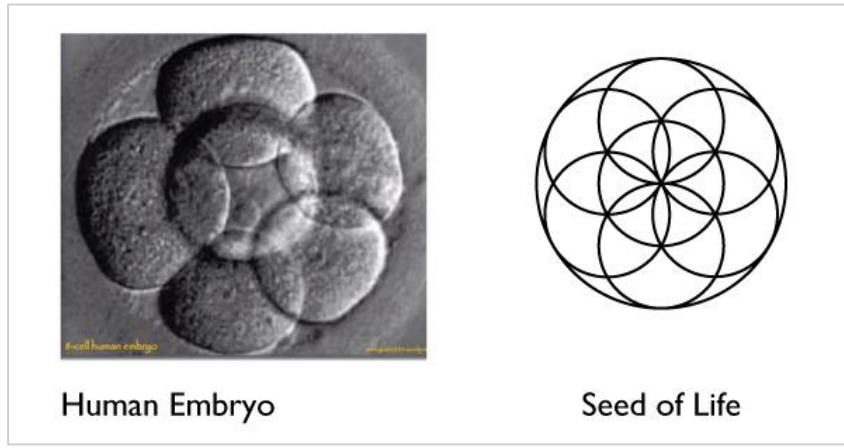
"فالدائرة عنصر هام لها قدسيته الكونية وجمالياتها الممتدة فتثير معانيها نشأة الكون الأولى للحياة، وتعتبر الدائرة في الفلسفة القديمة هي دائرة الخلق الأولي، والدائرة هي أساس النسبة الذهبية للكون التي تعبر عن أسرار البناء الكوني حيث إنها تأخذنا إلى الانتظام والتكرار والتوازن البصري في الكون ومخلوقاته وما يترتب عليها في الأعمال الفنية المختلفة حتى وإن لم تسر على النهج الدائري في الشكل الظاهري بل هي البناء الأولي كأساس للنسبة الكونية للكون"⁽¹⁾.

ومن أهم الرمزيات الفلسفية للدائرة أو النقطة والتي تنبثق منها التكوين الأساسي لزهرة الحياة فهي التي تعبر عن النفس والشعاع الصادر من هذه الدائرة أو النقطة هو الروح والعقل أو الحكمة، وتعتبر الدائرة هي الخلية ذات النواة الأولى التي تحوي الشفرة الكونية فهي الروح، والسيتوبلازم حول الخلية هي الكون أو الفضاء أو هي الطاقات التي تعبر عن النفس، ونري تكرر هذا التوصيف الفلسفي الرمزي في الذرة من خلال النواة والإلكترونات وهو ما كان في مصير الأرض والمجموعة الشمسية فلولا وجود الشمس كنقطة مركزية فما كان مصير كل ما هو موجودا على الأرض فالشمس هي النقطة المركزية ومصدر الجاذبية والتوازن والتناغم، كما هو الحال في الكعبة الشريفة بيت الله الحرام مركز الأرض وطواف المحرمين، أما المضمون الفلسفي الباطني فالله هو مركز الكون أجمع، والمصلين والتأمل والرياضات الروحية التي تسعى علي التركيز على نقطة مركزية التي يتواجد بها السلام الروحي.

ومن هنا أدرك الباحث أن هذه الفلسفة (فلسفة الأشكال الهندسية وبالأخص الدائرة) يمكن تطبيقها على جميع مجالات الفن التشكيلي، وسوف نستعرض بعض الأعمال التي تجسد ارتباط الأشكال الهندسية خاصة الدائرة بجميع مظاهر التكوين من بداية خلق الإنسان كنقطة، والنجوم والمدارات ومدى لتشابهه بينها وبين التكوين الهندسي لزهرة الحياة:

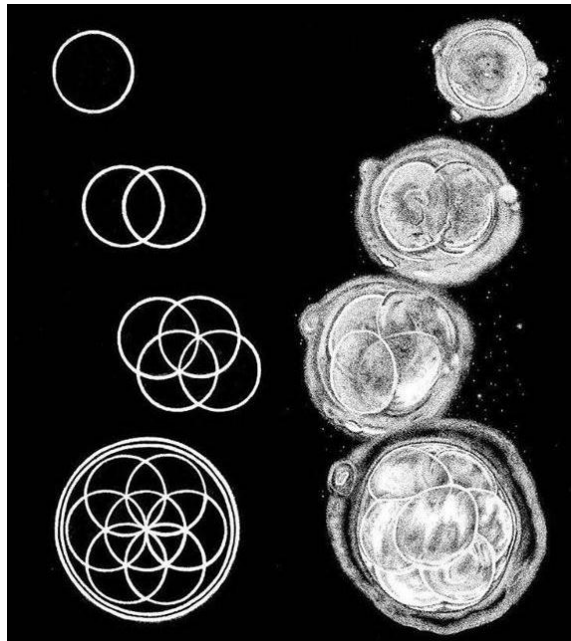


(1) شيماء رضا حسن: مفهوم الدائرة والأرقام كرمز فلسفي كمدخل لإثراء تصميم الطبعة الفنية (دراسة تحليلية)، بحث منشور، المجلة العلمية لجمعية أمسيات التربية عن طريق الفن، المجلد التاسع، العدد ٣٥، مايو ٢٠٢٣ م، ص ٧٣٩.



شكل (٤)

مرحلة حيوان منوي في بويضة وبداية خلق اول خلية بشرية دائرة واحدة في اليوم الاول ، اليوم الثاني تخلق الدائرة الثانية من الاولي ، اليوم الثالث أربعة دوائر ، اليوم الرابع ستة دوائر بهذا تكون اول خلية خماسية بدائرة مركزية وتكرارها كخلية ثابتة



شكل (٥)

تطابق الخلية الأولى في رحم الأم وتطابقها مع ما يسمى بزهرة الحياة في الحضارات القديمة

<https://lilytigercreative.com/١٦/٠١/٢٠١٦/sacred-geometry-basics-and-sacred-name-symbols/>

وبناء على ما سبق طرحه فإن عناصر التصميم الجرافيكي تعني مكونات التصميم التي تحت المشاهد علي اكتساب رد فعل طبيعي تجاه ما يراه وهذه العناصر تتلخص في النقطة والخط والأشكال هندسية المنتظمة كالدائرة والمثلث والمربع، وتعتبر أساسيات التصميم هي اللغة التي يقوم المصمم من خلالها ببناء التصميم وأول الأسس الوحيدة أي التوافق بين عناصر التصميم

والعلاقة بين العناصر التي ليست وليدة الصدفة وأقوى أشكال الوحدة التوافق بين العناصر هي التكرار.

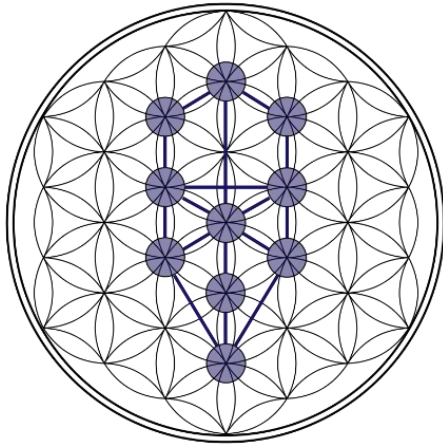
ب- الدائرة كمنهج عقلي ورمز فلسفي في بناء التصميم

إن المنهج العقلي والمرجعية المنطقية التي تبنى على أسس وقواعد وقوانين ونظم إنشائية ذات أصول رياضية وعقلية أهم ما يميز هذا الكون المنظم بجميع ظواهره وبواطنه، تلك النظم التي تتحكم في العناصر الكونية وتكوينات الطبيعة تعتبر المصدر الأساسي للفنان والمصمم.

فالمنهج العقلي والتنظيم المنطقي ذو الأصول الرياضية يعتبر من أهم المصادر المرجعية، التي يمكن أن يعتمد عليها لإنشاء وبناء التكوين في اللوحة الزخرفية، فهي بالنسبة للمصمم سبيل لإنتاج ما يوصف بالمتقن سواء كانت في إنشائية العنصر، أو بناء العمل ككل، للتعبير عن رؤيته الخاصة وفق قوانين رياضية ونظريات هندسية، تصاغ منطقياً في المساحة التصميمية، فينتج العمل متكاملًا ظاهرياً وباطنيًا.

ج- الدائرة كأساس لبناء النسبة الذهبية للكون

تعتبر النقطة والدائرة والمثلث والمربع هما أساس كل الفنون التقليدية في الشرق، حيث اعتبرت النقطة بداية لكل شيء والتي تحمل في طياتها دائرة، "والنسبة الذهبية هي لغة الطبيعة والخلق وقد تطرق إليها أرسطو في مشكلة الميتافيزيقية التي نوقشت في أحد كتبه، ونجد أن العالم القديم يعرف كيفية بناء نسب ذهبية مماثلة باستخدام طرق سهلة ولكن هناك من خلق أشكال هندسية أكثر تعقيداً مثل النمط الحلزوني ونمط زهرة الحياة التي تقام بتقاطع دائرتين يجتمعون في مركز التين لتتكون أقواس **حدوة الحصان شكل (٦)** وبتكرار هذه الأيقونية تتكون زهرة الحياة" (١).

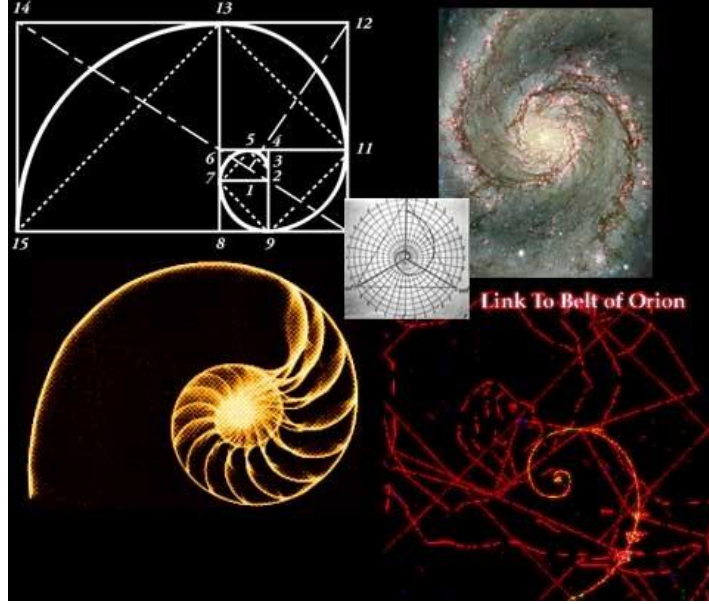


شكل (٦)

مركز التين وحدوة الحصان

<https://www.psicogeometria.com/sacredgeometry.html>

(١) شيماء رضا حسن: المرجع السابق، ص ٧٤١.



شكل (٧)

النسبة الذهبية وتطابقها مع الشكل البرقي الحلزوني للمجرات والسديم السماوي

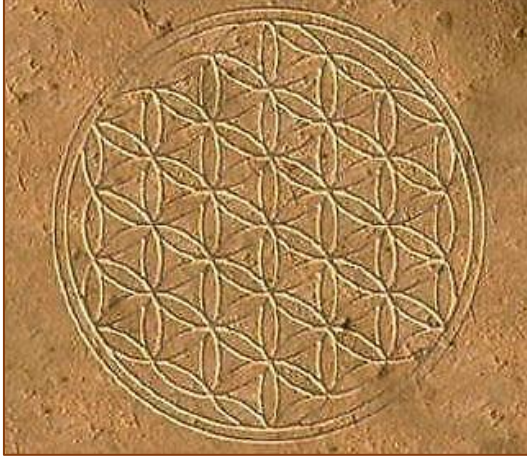
<https://timespaceandplace.com/>

٢- الأصول التاريخية لزهرة الحياة في الحضارات القديمة

زهرة الحياة عبارة عن شكل هندسي يتألف من دوائر متداخلة ومتكررة ذات نصف قطر متساو ثنائي الأبعاد مرتبة بانتظام في نمط متماثل في شكل زهرة متماثلة الأركان، أن الشكل المثالي معروف لدى الفلاسفة والمهندسين المعماريين والفنانين التشكيليين حول العالم، حيث إنها رمز هندسي مقدس يحتوي على قيمة دينية قديمة تصور الأشكال الأساسية للفراغ ويعتقدون أنه يحتوي على نوع من السجلات المعلوماتية الأساسية لجميع الكائنات الحية.

وتعتبر زهرة الحياة رمزا شائعا في الكثير من التعاليم الروحية والدينية في معظم أنحاء العالم ويطلق عليها أيضا أنها نمط الطاقة في الكون فقد تم العثور على أشكال لها في العديد من الديانات المختلفة، وتعتبر كرمز واحد من أقدم رموز الهندسة المقدسة التي عرفها الإنسان، كما تعتبر مفتاحاً هاماً لكم هائل من المعلومات الشكلية والمعارف التي يمكن الحصول عليها من فهم منهجها الفكري والبنائي.

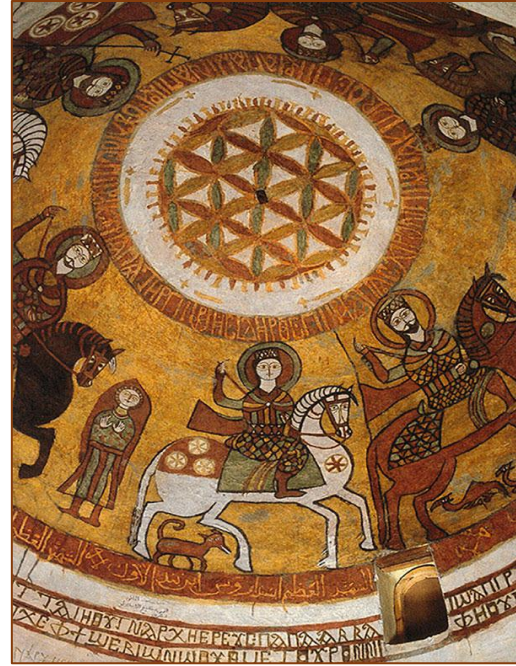
ويمثل رمز زهرة الحياة معنى هاماً للكثير عبر التاريخ حيث أطلق علي زهرة الحياة أنها قوة ووحدة الكون وكانت من أعمق الرموز الروحانية في الحضارة المصرية القديمة ووجدت منقوشة في بعض أجزاء الأهرامات (كما وجدت آثارا لها على جدار بمعبد أوزوريس بأبيدوس) شكل (٨) وأعتد عليها المصري القديم كهيكل إنشائي في إنتاج تصميمات من الزخارف المميزة، وتحوي الكثير من المعاني الباطنية المرتبطة بفهم قدماء المصريين للكون والإله الواحد الذي يعبر عن الوحدة، وقد عبرت زهرة الحياة عن هذا المعنى بشكل هندسي بديع، فزهرة الحياة هي عبارة عن دوائر متداخلة مع بعضها داخل دائرة كبرى تحوي جميع الدوائر وهذا التداخل والاتصال والاحتواء هو المفهوم المصري القديم للكون وللموجودات



TEMPLO DE ABYDOS EN EGIPTO

وعلاقتها بالخالق" (١)، ويمكننا العثور عليه في المخطوطات (ويعتبر الفنان ليوناردو دافينشي ومن أشهر الفنانين الذين درسوا أشكال زهرة الحياة وأفرد صفحات عديدة في مذكراته تناول خلالها المنهج الرياضي لزهرة الحياة وتطبيقاتها على النسب البنائية لجسم الإنسان) شكل (٩)، والمعابد، والكنائس شكل (١٠)، والفنون ومواقع الدفن في العديد من ثقافات الشعوب في جميع أنحاء العالم، "حيث تستخدم العديد من الثقافات هذا الرمز لإيمانهم التام بقوة تأثيرها،

لذلك فقد انتشرت زخرفة زهرة الحياة بتكويناتها المتنوعة الجامعة بين البساطة والتعقيد في العديد من الثقافات الشعبية حول العالم في منتجات زخرفية مختلفة مثل الأزياء والمجوهرات والوشم، التي تكون جميعها كمحصلة لطرز فنية متنوعة تنتمي لثقافات مختلفة.

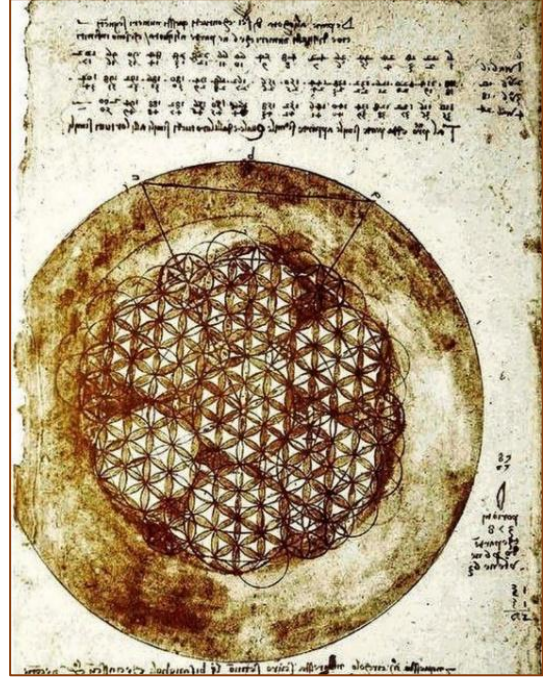
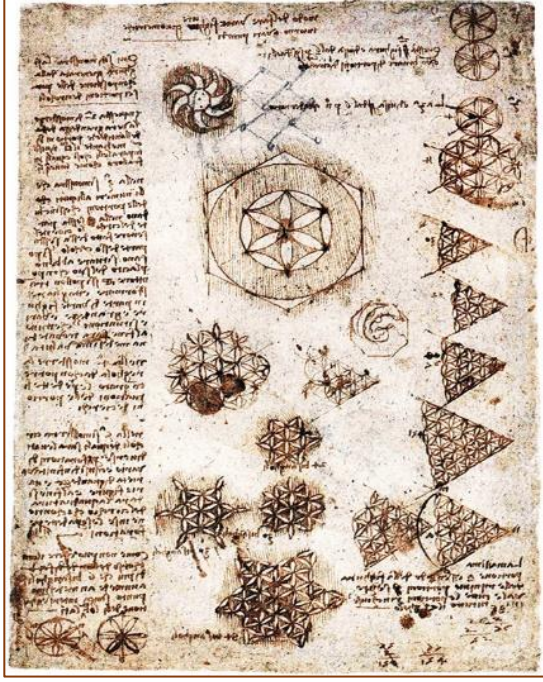


شكل (٨)

زهرة الحياة علي معبد أوزوريس في أبيدوس- مصر

<https://www.alziend.be/en/levenszaad-bloem/>

1) Drunvalo Melchizedek: The Ancient Secret of The Flower of Life Vol.1, 1992, p 126.



شكل (٩)

أحد مخطوطات دافنشي- رسم زهرة الحياة

<https://conscienciadespierta.wordpress.com>

شكل (١٠)

زهرة الحياة تزين قبة كنيسة الشهداء بدير القديس الأنبا بولا

<https://www.alziend.be/en/levenszaad-bloem/>

ومن خلال كل ما سبق يؤكد الباحث علي أهمية زهرة الحياة والتي يمكن الاعتماد عليها في العديد من المنطلقات التالية في مجال التصميم الفني:

- بناء المفردة الزخرفية
- تحليل المساحات وبناء خلفيات شبكية.
- العلاقات الإنشائية بين المفردات والنظام البنائي للتصميم ككل.
- معالجة علاقة الشكل والأرضية.
- هندسة التكوين وفق المنهج الرياضي.

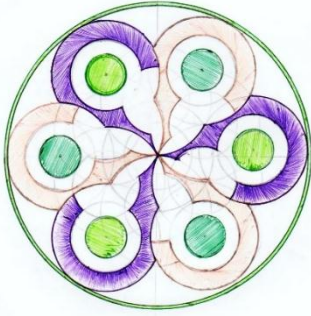
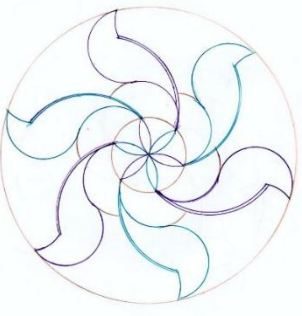

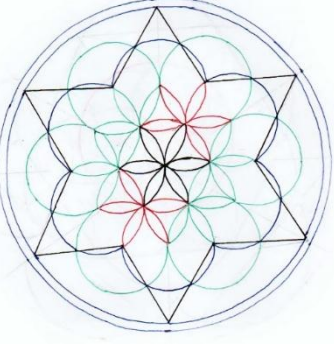
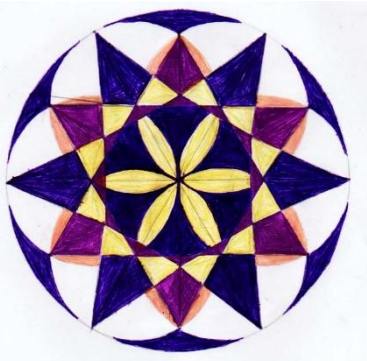
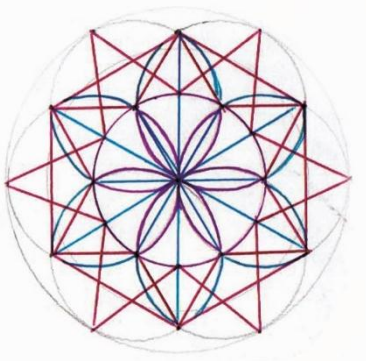
ويتضح مدى أهمية زهرة الحياة كنموذج رياضي وهندسي له أصول طبيعية وتاريخية ودلالات دينية وتتميز بالمنهج العقلي في البناء والتكوين والتي يمكن أن تكون مرجعية فكرية تساعد المصممين (AmeSea Database – ae – April- 2024- 644)

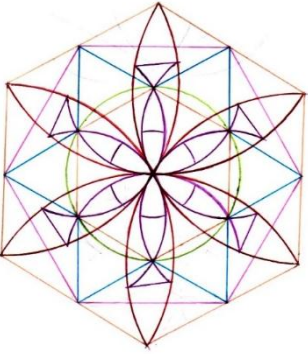
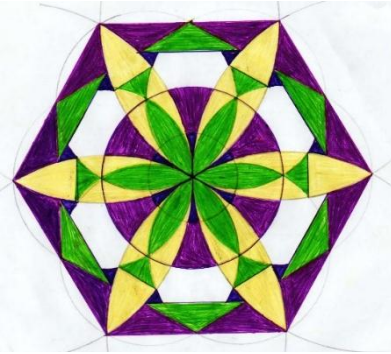
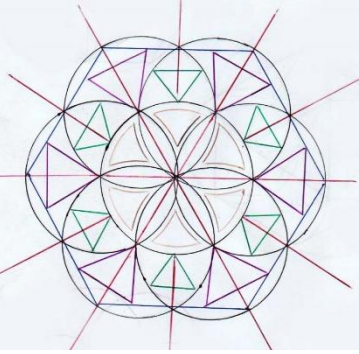
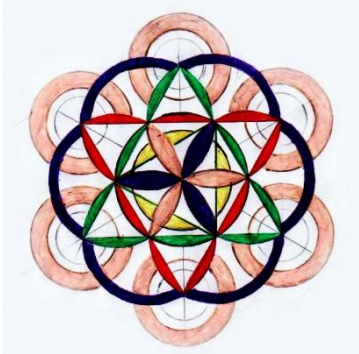
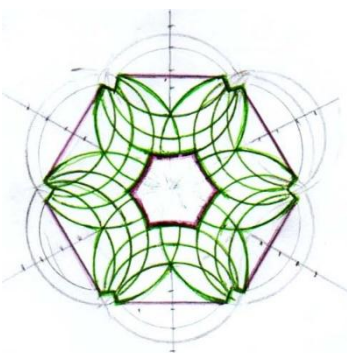
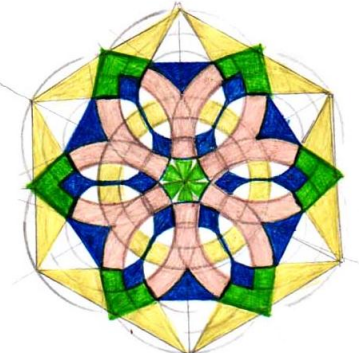
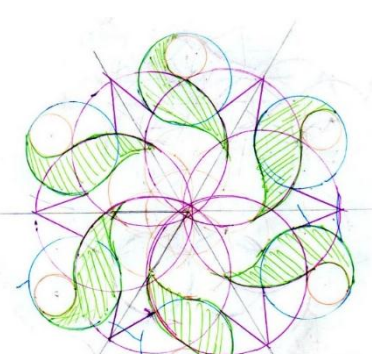
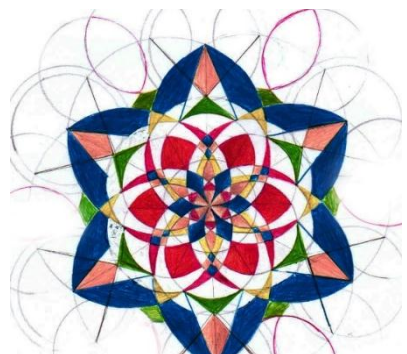
على إيجاد الحلول التصميمية لإشكاليات التصميم المختلفة وخاصة في مجال بناء الوحدات الزخرفية لينتج عنها تصميمات زخرفية مستحدثة ذات مرجعية هندسية ومنطق عقلي في البناء.

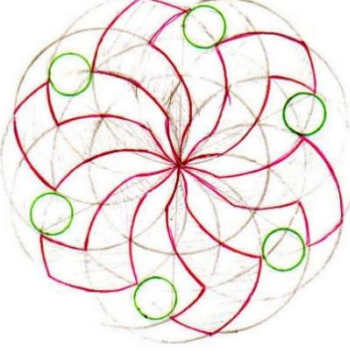

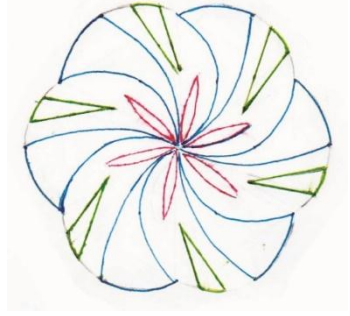
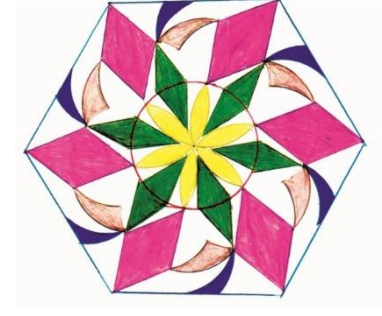
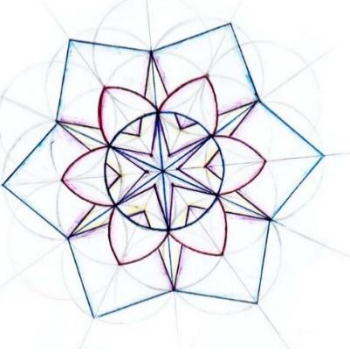
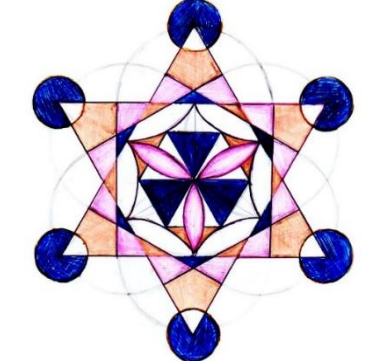
ثانياً: الجانب التطبيقي:

- يقوم الجانب التطبيقي على النهوض بالجانب الخيالي لطلاب قسم التربية الفنية بكلية التربية النوعية- جامعة أسيوط من خلال الاطلاع على ما سبق وأساس التكوين البنائي لزهرة الحياة وكيفية الاستفادة منها في استحداث مفردات جديدة ومعاصرة.

وفيما يلي عرض لبعض الأعمال التطبيقية ناتج البحث:

اسم الطالب	التجربة اللونية	التجربة الخطية
مصطفى علي حسن		
خلود زغلول فهمي		
يماني جمال الدين أحمد		

		<p>مينا جمال توفيق</p>
		<p>شروق ناصر عبده</p>
		<p>أيه صلاح عبد المعتمد</p>
		<p>أميمة خليفة</p>

		<p>سلمي عماد حلمي</p>
		<p>مصطفى صلاح عبد</p>
		<p>مريم نصحي سرواني</p>

• نتائج البحث

١. الإسهام في تعزيز الرؤى التصميمية للمصممين، وتطوير قدراتهم المهارية في تصميم الوحدات الزخرفية بمنهجية عقلية في البناء والتكوين
٢. زهرة الحياة نظام بنائي مرن يتيح للمصمم ابتكار وحدات زخرفية مستحدثة ذات طابع أصيل.
٣. الاعتماد على مصادر فكرية أصيلة ذات مرجعية تاريخية وفلسفية في استحداث مفردات ووحدات زخرفية للخروج بها لأبعاد جديدة.

• التوصيات

على ضوء ما توصل إليه الباحث من نتائج فإنه يتقدم ببعض التوصيات والمقترحات على النحو التالي:

١. يوصي بالاهتمام نحو فتح المجال أمام كل الفنانين للبحث عن المزيد من الدراسات المتخصصة في مجال زخارف الحضارات القديمة للتعرف على السمات الخاصة بها بشكل أكثر واقعية للخروج عن النمط التقليدي في بناء الوحدات الزخرفية.
٢. ضرورة الاهتمام بمزيد من الدراسات حول الفلسفات المتعددة في الاتجاهات المختلفة في ضوء تطور الفنون الحديثة وما بعد الحداثة.
٣. أهمية وضع قواعد لنظرية فنية تشكيلية متكاملة الجوانب في تفسيرات العلماء والفلاسفة في مجال فلسفة الأشكال وتطبيقها من خلال أعمال تشكيلية متوازنة لتحمل في طياتها حداثة الشكل وعمق المضمون.

مراجع البحث

أولاً: الكتب والمراجع العربية

١. إيهاب بسمارك: الأسس الجمالية والإنشائية للتصميم فعاليات العناصر التشكيلية، دار الكتاب المصري للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٢ م.
٢. خلود عبد الله أحمد العيد: الأبعاد الجمالية للشكل الهندسي في تقنيات الظواهر البصرية وتوظيفها في العمارة الداخلية، بحث منشور، المجلة العلمية بحوث في العلوم والفنون النوعية، العدد الخامس عشر، المجلد الأول، يونيو ٢٠٢١.
٣. درونفالو ميليكزيديك: السر القديم لزهرة الحياة، الجزء الأول، ترجمة د/ إيمان معروف، تدقيق طارق إبراهيم.
٤. شيماء رضا حسن: مفهوم الدائرة والأرقام كرمز فلسفي كمدخل لإثراء تصميم الطبعة الفنية (دراسة تحليلية)، بحث منشور، المجلة العلمية لجمعية أمسيات التربية عن طريق الفن، المجلد التاسع، العدد ٣٥، مايو ٢٠٢٣ م.
٥. شيماء رضا حسن: زهرة الحياة بين القيم الجمالية والدلالات الروحية في الحضارات والفلسفات القديمة وتأثيرها في فنون الجرافيك، بحث منشور، المجلة العلمية لجمعية أمسيات التربية عن طريق الفن، المجلد التاسع، العدد ٣٥، يوليو ٢٠٢٣ م.
٦. ضحى عايض عبد الله للتويمي: الدلالات الرمزية لمختارات من الأشكال الطبيعية كمدخل لتصميم الملصق الإعلاني، بحث منشور، المجلة العلمية لجمعية أمسيات التربية عن طريق الفن، المجلد السابع، العدد السادس والعشرون أبريل، ٢٠٢٠ م.
٧. فيفيان شاكر ميخائيل حبشي، رندة يسري ثابت غالي: رؤية فنية معاصرة لزهرة الحياة باستخدام تقنيات زخرفية مختلفة، بحث منشور، المجلة العلمية للتربية النوعية والعلوم التطبيقية، المجلد الأول، العدد الأول، أبريل ٢٠١٨ م.
٨. محسن محمد عطية: اكتشاف الجمال في الفن والطبيعة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٥ م، ص ١٠٤.
٩. مروة عاطف عبد المنعم عبد الله: هندسيات الطبيعة ودورها في تصميمات طباعة أقمشة السيدات، بحث منشور، المجلة العلمية لجمعية أمسيات التربية عن طريق الفن، المجلد السابع، العدد السابع والعشرون يوليو ٢٠٢٠.

الكتب والمراجع الأجنبية:

10. **Drunvalo Melchizedek:** The Ancient Secret of The Flower of Life Vol.1, 1992.

مواقع الإنترنت:

11. <https://www.baianat.com/ar/books/graphic-design/ideas-and-nature>

12. <https://olomwasrar.blogspot.com/2017/06/1.html>

13. <https://www.alziend.be/en/levenszaad-bloem/>

14. <https://conscienciadespierta.wordpress.com>

15. <https://www.psicogeometria.com/sacredgeometry.html>

16. <https://lilytigercreative.com/2016/01/16/sacred-geometry-basics-and-sacred-name-symbols/>